http://www.opoosoft.com

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القادسية

كلية التربية

قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

عنوان البحث

(الرهب بين القرآن الكريم ونهج البلاغة)

بحث تقدم به الطالب / حسن ناهي عيس

وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس

في علوم القرآن والتربية الاسلامية

اشراف

الاستاذ المساعد الدكتور : عباس أمير معارز

٢٠١٢م

١٤٣٣هـ

http://www.opoosoft.com

الآية القرآنية

بسم الله الرحمن الرحيم

((قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون))

صدق الله العلي العظيم

التوبة الاية (٥٠)

★SMART LINE★

http://www.opoosoft.com

الاهداء

الى سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء

(عليها السلام)

http://www.opoosoft.com

المحتويات

رقم الصفحة

الموضوع	من	الى
المقدمة	—	—
الفصل الاول : الرهب في اللغة والاصطلاح	-١-	-٧-
الفصل الثاني : الموارد القرانية لمفهوم الرهب	-٧-	-١٧-
الفصل الثالث : الرهب في نهج البلاغة	-١٧-	-٢٥-
الفصل الرابع : الرهب بين القرآن والنهج اولاً : الاقتباس ثانياً : التضمين	-٢٥-	-٣٢-
الخاتمة	-٣٣-	-٣٤-
قائمة المصادر والمراجع	-٣٤-	-٣٧-

http://www.opoosoft.com

المقدمة . . .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ابا القاسم محمد وعلى ال بيته الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على اعدائهم الى يوم الدين .

امابعد . . . فان للقران الكريم من حيث هو كلام الله المنزل على النبي الخاتم (صلى الله عليه واله وسلم) مكانته الخاصة عند عامة المسلمين وبالذات اهل العلم والمعرفة لما يحمل بين جنباته من كوامن الكلم ودرر المعارف مالا يمكن احصائه والوقوف عليه بحال ، فهو محل دراسة وتقصي ونظر سواء في عهد النزول او مابعد ذلك وحتى وقتنا الحاظر ، وكل ماسر الزمان لا تنتهي عجائبه ولا يكتفي دارسه .

ومن هنا نجد ان كل من ادعى المجارات على ان ياتي بمثل هذا القران فلم يستطع فهو البحر الزاخر الذي ياخذ منه كل من احتاج ان يزين كلامه ويقوي معانيه ويجعله الشاهد على مراده .

http://www.opoosoft.com

وحيث ان نهج البلاغة من السمو والرفعة بين الكتب ما لم يضاهيه كلام غير كلام النبي الاكرم (ص) الذي لا يعلوا عليه بيان غير كلام الله ، فالامام بما يملك من بيان فصيح ولغة رصينة فهو فوق كلام المخلوقين ودون كلام الخالق .

ومن هنا عنيت الدراسات والبحوث في هذا الجانب في بيان ماجاء من اثار كريمة للايات الكريمة مباشرة او ما اخذ منها لفظا ومعنى مطابقة او ما اخذ منها بصورة غير مباشرة منظورا الى الجانب المعنوي في درر الخطب الغراء لامير المؤمنين في نهج البلاغة ، وما هذا البحث المتواضع بعنوان (الرهب بين القران الكريم ونهج البلاغة) الا فيض من غيض وبعد التكليف بالامر بادرت الى الاطلاع على الكتب من المراجع والمصادر ذات العلاقة فبدأت بمعاجم اللغة للوقوف على معنى الرهب وغيرها من الكلمات التي تحتاج الى بيان لغوي فاطلعت على لسان العرب ، ومعجم مفردات القران والصحاح وغيرها ثم التجأت الى كتب التفاسير فاقتبست منها المعلومات المطلوبة على كلمة الرهب ونظرت الى رأي المفسرين في بيان تفسير هذه الكلمة فراجعت مجمع البيان للطبرسي وتفسير القران الكريم لابن كثير وغيرهما ، مع الاخذ بنظر الاعتبار مراجعة شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ومحمد عبده وغيرهما للوقوف على ماجاء فيها بشأن كلمة الرهب واستعمالات الامام (عليه السلام) لها ، ثم شرعت في خطة البحث التي كانت عبارة عن اربعة فصول

http://www.opoosoft.com

الاول عن الرهب اللغة والاصطلاح والثاني عن الرهب في القران الكريم والثالث عن الرهب في نهج البلاغة والرابع عن الرهب بين القران الكريم ونهج البلاغة ، ثم خاتمة لاهم النتائج وقائمة باهم المصادر

لقد واجهة صعوبة نوعا ما في التوفيق بين المعنى الشرعي للرهب والمعنى العرضي للكلمة لاكني وبحمد الله وفقت في تجاوزها والإنتهاء من البحث لما هو عليه الان

واخيرا لايسعني الى ان اتقدم بجزيل الشكر والامتنان الى استاذي الفاضل (**د. عباس امير معاون**) الذي لولا ما قدمه لي من نصح ورعاية ما تمكنت من كتابة بحثي واخراجه على ماهو عليه الآن بفضل الله انه ولي التوفيق .

http://www.opoosoft.com

الفصل الاول

الرهب في اللغة والاصطلاح

http://www.opoosoft.com

اولا : الرهب في اللغة :

إنَّ الوقوف على الاثر اللغوي لأيَّةُ لفظة يراد حدها ، لهُ بعده الكبير لتعيين دلالة الكلمه من حيث الوضعِ والإستعمال . ومن هنا وللوقوف على المراد من لفظة ((الرهب)) لابد أولاً من الرجوع الى المعنى اللغوي للكلمة ، والرهب مصدر اصلة مأخوذ من الفعل الثلاثي رهب ، يرهب ، رهبا ويقال ((رهبت الشيء ارهبه رهبا ورهبتا اي خفته)) (١). فهو يدل على الخوف . وقيل يدل على دقة وخفة (٢). ومنه الفزع . والرهبة:ما استرهبه أخافهُ وأفزعه (٣) .والإرهاب . بالكسر الإزعاج والإخافة (٤). فمفهوم الكلمة يدلُّ على الخوف مع تحرز واضطراب وخص منها الاسم (الرهبانية) وتحمل على الفزع أيضاً (٥) .

---

(١) العين . الخليل الفراهيدي . ج١ / ص ٧١٩.
(٢) ينظر : معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ج٢ / ص٤٠١.
(٣) ينظر : لسان العرب . ابن منظور ، ج١ / ص٣٣٨.
(٤) ينظر : تاج العروس . الزبيدي ، ج٢ / ص ٥٣٨.
(٥) ينظر : معجم الفاظ القرآن ، الراغب الاصفهاني ، ص ٢٠٩.

http://www.opoosoft.com

فالرهب في اللغة الخوف والفزع ومايؤول مآلهما عند الإستعمال في حيز هذين المعنيين ومايَنتج عنهما من مضامين عامة أوً خاصة تأخذ مرادها من البعد العام بمعناها الواسع الإستعمال حيث يصلح لان يكون مصداقاً لكثير من الأقوال والأفعال المقصودة أو غير المقصودة الواقعة من ذات الفاعل أو من غيره ، المطلوب بها دفع ضرر أو جلب منفعة حقيقيتين أوً مختلفتين (١).

---

(١) أنظر : روح المعاني ، الآلوسي ، ج١/ص ٢٤٣.

http://www.opoosoft.com

ثانيا : الرهب اصطلاحا

لاريب أن حد ((الرهب)) اصطلاحاً فيه نوع الصعوبة خاصة لهذهِ المادة تداخلاتها من حيث الأثر الإصطلاحي في العديد من الجوانب المعرفية والتطبيقية وتداخل حيز البحث في الكثير من العلوم القديمة (الدينية والفلسفية) ، والحديثة سواء منها لها صلة بالقديم كالدين والفلسفة ، او مالهُ مساس بالواقع الاجتماعي والسياسي كعلم النفس والسياسة والقانون . لهذا جعل تعريف الرهب في قالب معين يكون عنوانا يصلح لكل هذه العناوين بتداخلاتها حيث يبقى((المدلول اللغوي)) اثره الجلي في بيان ((المدلول الأصطلاحي)) في تناول المفردة في أي عنوان من العناوين التي يراد وضع حداً للكلمة التي لها خصوصية في ذلك العنوان دينياً كان ام سياسياً أو فلسفياً أو اجتماعياً وذلك ولغرض بيان المدلول الإصطلاحي للرهب الخوض في جوانبه المختلفة ولكون البحث يتناول بالأساس البعد الديني للكلمة وتناولها قرانياً ، على مختلف إشتقاقاتها من نفس المدلول اللغوي ، فهناك دلالة على الخوف والفزع أو الرهبة والتعبد (١).

فالرهب طول الخوف واستمراره ، فهي:الإمعان في الهرب من المكروه وخوف مستمر ، ولها شدة ووقع في النفس (٢).

وتاخذ بعدها ((الفلسفي)) من كونها أمراً وجودياً فهي تدخل في مقولة الكيف وهو من المقولات العرضية التسع ، والرهبة من حيث كونها الخوف هي من الكيفيات النفسانية كالجبن ، والشجاعة ، والحب ، ويكون جوهرها النفس المجردة أي المكان الذي تحل فيه

---

(١) أنظر: المعجم المفهرس لالفاظ القران ، محمد فؤاد عبدالباقي ، ص٣٢٥ .

(٢) أنظر:معجم مفردات القران ، ص٣٦٦ـ الفروق اللغوية ابو الهلال العسكري ،ص٢٣٦ .

http://www.opoosoft.com

فعلى هذا فالرهبة كيفية نفسانية جوهرها النفس وهي أمر مجرد لانه يحل فيه جوهر مجرد في ذاته (١)

أما المنظورالسياسي فهو (رعب تحدثهُ أعمال عنف كالقتل والتخريب الإرهابي لإقامة سلطة مبدؤها الحكم الإستبدادي على سياسة الشعب بالشدة والعنف) (٢)

والإرهاب اليوم بهذا المعنى أي (سياسياً) أخذ يتبع شتى الوسائل لبلورة أفكاره وتبنيها عملياً مع محاولة ترسيخها لدى أكبر شريحة ممكنة في المجتمع ، حتى أنه اليوم أصبح يأخذ بعداً دولياً وللأسف يجعل الدين غطاء له مستغلاً ضعاف النفوس وأصحاب النزعات النفسية الإيطوانية والغريبة معبراً له .

والنظرة الإجتماعية للرهب يتبناها ((علم النفس)) العام وهي تأخذ منحىٰ فلسفي لحدهم للمراد بالرهب أعتماداً على صيغتها اللغوية وهي الخوف والفزع فهي بالنسبة لهم من حيث كونها خوفاً أو حالة نفسانية عرضية ناتجة عن مؤثر خارجي أو داخلي يصيب الانسان يتميز بالانكماش أو الانسحاب وقد تصل الى درجة الهروب الحركي المباشر ، أو الرمزي غير المباشر وله مظاهر جسيمة

---

(١) ينظر: دروس في الفلسفة الاسلامية ، عبدالجبار الرفاعي ،ص٤٠٠ .
(٢) ينظر: الرائد ، المعجم اللغوي العصري ، مسعود جبران،ص٨٨ .

http://www.opoosoft.com

وحركية ظاهرة يمكن ملاحظتها والإعتماد عليها في معرفة الحالة ومعرفة درجة شدتها (١).

_ فالرهب خوف وفزع يدخل في نفس الإنسان نتيجة عوامل مباشرة أو غير مباشرة تحركه نحو فعلٍ ما أو هدفٍ ما أو تجعلهُ يهرب من فعلٍ أو هدفٍ ما وهو في جميع مجالاته يأخذ هذا المنحنىٰ سواء كان ((فلسفياً ، ام سياسياً ، او أجتماعياً ، او دينياً)).والرهبة ، اسم لما فضل عن المقدار وأفرط فيه (٢).

فالرهبة خوف، ثم قيل للراهب راهب لانه يديم الخوف (٣).
فهذا المعنى نجده مصداقاً إذا ماحمل الترهب على التعبد، والراهب المتعبد (٤).
قال تعالى:(وجعلنا في قلوب الذين أتبعوه رأفةً ورحمةً ورهبانية أبتدعوها ماكتبناها عليهم إلاّ أبتغاء مرضاة الله) (٥).
فهي عبادة يرجى منها رضوان الله عزوجل من ابتدعها ، ومخافة . وقيل:الراهب جمع رهبان وهو الخائف ، وهو من اعتزل الناس الى دير طلباً للعبادة ، وجعل من الرهب الأرهاب وهو من يلجأ الى الارهاب لأقامة سلطته.(فالحكم الارهابي نوع من الحكم يقوم على الارهاب والعنف تعمد اليه حكومات أو جماعات ثورية) (٦).

---

(١) ينظر: علم النفس العام ، جمال حسين الآلوسي : ص٢١٣.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة ، للازهري ، ص ١٤٨٣.

(٣) ينظر:الفروق اللغوية ، ابو الهلال العسكري ، ص٢٣٦.
(٤) ينظر:مختار الصحاح ، ص١١٣.
(٥) سورة الحديد : (١) .
(٦) المنجد في اللغة ، الويس معلوف ، ص١٨ .

http://www.opoosoft.com

الفصل الثاني

الموارد القرآنية لمفهوم الرهب

http://www.opoosoft.com

تمهيد : .

وردت لفظة الرهب في القرآن الكريم لتدل من حيث المحتوى اللغوي على معنيين رئيسيين الاول (الرهبنة والتعبد والطاعة) والثاني (الخوف والفزع) اللذان منشأهما الخوف.

ومن حيث المبدأ سيتم العروج على الآيات الدالة على مخافة الله تعالى(الرهبنة والتعبد) جملة واحدة والآيات الدالة على (التخويف والإخافة)في حقل خاص حسب ماتؤدي اليه من المعاني التفسيرية .

ومن حيث إن سياق الآيات القرآنية زمانية ، ومكانية ، وموضوعية ، ولقرب المنحى الموضوعي في تناول آيات الرهب فسيكون السياق الموضوعي ذا بعد تفسيري وسياقي . ومن حيث المعنى الاول للرهب (الرهبنة والتعبد والطاعة) وردت وبإشتقاقات مختلفة في (ثمانية) مواضع في القرآن الكريم والتي عند التمعن بها نجدها قد وردت بمعنى مخافة الله سبحانه وتعالى ووجوب الاخذ بذلك « امراً ورغبة ورهبة » .

حيث دلت الايات على هذه المعاني في تسعة مواضع :-

* قوله تعالى [وإياي فرهبون] . البقرة: ٤٠ .

* [فإياي فرهبون] . النحل: ٥١ .

* [لربهم يرهبون] . الاعراف: ١٥٤ .

* [وأضمم اليك جناحك من الرهب] . القصص: ٣٢ .

* [ويدعوننا رغباً ورهباً] . الانبياء: ٩٠ .

http://www.opoosoft.com

*(اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابآ) . التوبة: ٣١

*(أن منهم قيسيين ورهباناً) . المائدة: ٨٢

*(ورهبانية ابتدعوها) . الحديد: ٢٧

*(أن كثيراً من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل) . التوبة: ٣٤

وفي مواضع عدة بمعنى (التخويف والفزع) الذي يكون عادة بين الناس سواء كان مخافة الله سبحانه وتعالى أَم أَعداء المسلمين أَم الغير من العامة .

قال تعالى :

*(وسحروا اعين الناس واسترهبوهم) . (١)

*(لأنتم اشد رهبة في صدروهم من الله) . (٢)

*(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) . (٣)

---

(١) الاعراف : ١١٦ .
(٢) الحشر : ١٣ .
(٣) الانفال : ٦٠ .

http://www.opoosoft.com

• الخوف بمعنى الرهبنة والتعبد والطاعة

أما من حيث ورود الآيات القرآنية الكريمة بمعنى الخوف من الله تعالى وربما جاءت بصيغة الأمر .

كقوله تعالى (يابني اسرائيل أذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وأياي فارهبون) (١)

فالآية المباركة تدعوا الى أن يخاف الناس الله تعالى وجاءت بالفظ (الرهبة) وإنْ قيل إنَّ الفرق بين الخوف والرهبة ان الخوف هو الشك في ان الضرر يقع أم لا ، والرهبة معها العلم بإن الضرر واقع عند شرط فإن لم يحصل ذلك الشرط لم يقع (٢)

وذلك قيل في (واياي فارهبون) أنزل بكم ماأنزلَ بمن كان من قبلكم من آبائكم من النقمات التي قد عرفتم من النسخ وغيره وهذا إنتقال من الترغيب الى الترهيب فدعاهم اليه بالرغبة والرهبة (٣) .

---

(١) البقرة : ٤٠ .

(٢) ينظر: التبيان الشيخ الطوسي ، ج ١ / ص ١٨٥ .

(٣) ينظر ، تفسير القران العظيم ، ابن كثير ، ج ١/ ص١٤٤ .

http://www.opoosoft.com

وقال العارفون ، الخوف خوفان ، خوف العقاب ، وخوف الجلال ، والأوّل نصيب أهل الظاهر ، والثاني نصيب أهل القلب ، والأوّل يزول ، والثاني لايزول والآية تدل على أن كثرة النعم تعظم المعصية والعهد يعظم المخالفة وفي صيغة الأمر دلالة على إنه يجب أن لايخاف المرء أحداً إلاّ الله تعالى ويكون الخوف مع العلم أوسع الظن ، أما مع العلم فاذا كان على يقين من أنه أتى بكل ما أمر به وآحترز عن كل مانهي عنه وأما الظن فاذا لم يقطع بانه فعل المأمورات وأحترز عن المنهيات فحينئذ يخاف أن لايكون من أهل الثواب (١) . ولذلك فقد دعى الله سبحانه وتعالى البشر وخص بني اسرائيل الى التوحيد الخالص وعبادته لوحده من دون غيره واقام لدعوته الحجج والبراهين ثم ذكرني اسرائيل بالنعم التي انعمها عليهم وعلى آبائهم وأجدادهم من قبل ، وتفنن في مخاطبتهم بكل اساليب الخطاب الى أن وصل بهم الى تقريعهم للرهبة والخوف منه. فهذه الآية نزلت بخصوص اليهود المعاندين والمكابرين تدعوهم للخوف والرهبة من الله تعالى (٢).

---

(١) ينظر : مفاتيح الغيب ، الفخر الرازي ، ج ٢ / ص ٤٠ .
(٢) ينظر : تفسير التحرير والتنوير ، ابن عاشور، ج٩ / ص١٢١- ١٢٤ .

http://www.opoosoft.com

وأعد صاحب الميزان (الرهبة) وهي تقابل الرغبة (١). وترادفها في المعنى ، قوله تعالى (وقال الله لاتتخذوا الهين إثنين إنّما هو الٰه واحد فاياي فارهبون) (٢) .(فجملة (اياي فارهبون) تاكيد على كسرحواجز الخوف القائمة في طريق الوفاء بالعهد الالٰهي وعلى الخوف من الله وحده دون سواه ؛ وهذا الحصر يتضح من تقديم ضمير النصب المنفصل (اياي) على جملة (فارهبون) (٣) وحيث ورد الأَمر منه تعالى بوجوب مخافته عبر التقوى والعمل الصالح ، وقد يُسأَل السائل من أَين جاء هذا الوجوب ؟ نقول جاء من صيغة الأَمر الظاهرة فيهِ خاصةً إنّ كل ظاهر قرآني هو حجة وصيغة الأَمر ظاهرة في الوجوب ، إذن هي حجة من باب صيغة (أَفعل) ظاهرة في الوجوب وكل ظاهر حجة فينتج صيغة افعل حجة في الوجوب فإذا وردت صيغة (أَفعل) في آية قرآنية أَو حديث استنتج من ذلك وجوب متعلقها (٤) . وبذلك يكون المعنى (ان كنتم راهبين شيئاً فأياي فارهبون لاغيري) وانه يجب ان يختص بالرهبة منه والرغبة اليه وتذكير الناس لظرورة إفراد الله (جل جلالهُ) بالطاعة والعبادة لهُ وحده والخشية والخوف منهُ سبحانهُ دون سواه ولفظة (الرهب) (فارهبون) كصفة منسوبة لله تعالى اقترنت بأُس هذا الدين

---

(١) تفسير الميزان ، الطباطبائي ، ج ١/ ص ١٥١.
(٢) سورة النحل : ٥١.
(٣) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : الشيرازي ، ج١ / ص ١٥٢.
(٤) ينظر : زبدة الاصول ، الشيخ البهائي ، ص ١٩ .

http://www.opoosoft.com

وهو أُس الايمان والتوحيد وقد ذكرت منسوبة لله تعالى في اثناء توجيهها للكفار والمعاندين وبني اسرائيل خصوصاً لهدف تربية حس وشعور الخوف والرهبة في قلوبهم من الله تعالى (١) فـالآيتين الكريمتين اقترنتا في مسالة التوحيد وخصت عموم الكفار والمعاندين والمنافقين وعنت بوجه أخص بني اسرائيل الذين يسعون اليوم عن طريق وسائلهم العديدة لإبعادها عن أنفسهم وإلحاقها بالمسلمين .

ومن هذا المعنى (أي) مخافة الله الواجبة التي تبعث على الخوف والرجاء نشأت فكرة الرهبنة والرهبان جمع راهب ماخوذ من الرهبة ، وهو الذي حمله خوف الله تعالى على ان يخلص له النية دون الناس ، ويجعل زمانهُ لهُ وعملهُ وآنسهُ بهِ (٢) وهذه الخاصية إنما تكون للذين في نفوسهم الإستعداد النابع عن هداية منه تعالى ، قال تعالى (ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الالواح وفي نسختها هدىً ورحمة للذين هم لربهم يرهبون) (٣) وهذا المعنى ، الهداية والرحمة التي تمتاز كونها في موضع الرهبة الكبيرة من حيث البعد الدنيوي والآخروي قال تعالى (فاستجبنا لهُ ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين)(٤)

---

(١) انظر : تفسير القران العظيم ، ابن كثير ، ج ٨ /ص ٢٠٦ .
(٢) ينظر : جامع الاحكام ، القرطبي ، ج٨ / ص ١١٩.
(٣) الاعراف : ١٥٤.
(٤) الانبياء : ٩٠.

http://www.opoosoft.com

فالآيه تحمل مضامين الهداية والرحمة المشفوعه (بالرغبة والرهبة)حيث إنَّ الخشوع هو الخضوع المقرون بالإحترام والأدب وكذلك الخوف المشفوع بالإحساس بالمسؤلية ،إنَّ ذكر هذه الصفات الثلاث رُبَّما تكون إشارة الى إنَّ هؤلاء عندما يصلون الى النعمة فلا يبتلون بالغفلة والغرور كما في الإشخاص الماديين من ضعفاء الإيمان فهؤلاء لاينسون الضعفاء المحتاجين على كل حال ،ويسارعون في الخيرات ويتوجهون الى الله سبحانه في حال الفقر والغنى والمرض والصحة وأخيراً فإنهم لايبتلون بالكبر والغرورعند إقبال النعمة بل كانوا خاشعين أبداً (١).وهذه مصاديق وعناوين جليَّة للخوف من الحق سبحانهُ وتعالى خوف هداية ورحمة حتى باتت لها أُسسها وأخذت صداها عند من أعطاها حقها ولكن ربما عند غيرهم أخذت بعداً آخر. قال تعالى(ثم قفينا على آثارهم رسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين إتبعوه رأفةً ورحمةً ورهبانيةً إبتدعوها ما كتبناها عليهم إلاَّ ابتغاء رضوان الله فما رأعوها حقَّ رَعيتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثيراً منهم فاسقون)(٢).وموطن الإيمان والفسق رهين بالفعل الصادرمن مدعي هذه الحالة المسماة(الرهبنة)

---

(١) ينظر : الامثل ، الشيرازي ، ج٨ / ص ٣٢٠.

(٢) سورة الحديد : ٢٧.

http://www.opoosoft.com

والتي منشأُها من الرهبة التي هـي الخوف (حيث كانوا يترهبون بالتخلي من اشغال الدنيا وترك ملذاتها والزهد فيها والعزلة عن أَهلها وتعمد مشاقها حتى إنهم من كان يخصي نفسه ويضع السلسلة في عنقه وغير ذلك من أَنواع التعذيب) (١). ولذلك عبر القرآن بقوله (ابتدعوها وما راعوها حقها) حيث خرجت عن الإصول العبادية الحقة فكانت منافية رهبنة العاملين وفقها والتي اتخذوها منهجاً وعنواناً لهم .

غير ان ذلك لايعني انطباق مسألة الخروج عن الحدود على كل من اتصف بالرهبانية بل ان هنالك من جعلها مصداقاً للعبادة والطاعة لله سبحانه وتعالى حتى قال جل جلاله ((لتجدن أَشدَّ الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أَشركوا ولتجدن أن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنّا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهباناً وإنهم لايستكبرون))(٢) . حيث علل الله تعالى ماذكره من كون النصارى أَقرب مودة وآنسوا قلوباً للذين آمنوا (بخصال ثلاثة) يفقدها غيرهم وهي ان فيهم علماء وان فيهم رهبانا وزهاد وانهم لايستكبرون حيث إنّ سعادة حياة الدين القيام بالصالح العمل عن علم بهِ وهو أَن يذعن بالحق فيطبق عملهُ عليهِ (٣) .

---

(١) ينظر : روح المعاني ، الالوسي ، ج٧ / ص٣.
(٢) سورة المائدة : ٨٢ .
(٣) ينظر: الميزان، السيد الطباطبائي ، ج٦ /ص٨٤.

http://www.opoosoft.com

اما كون الجهة بموارد الطاعة واعتبار الخوف وحدهُ على إطلاقة هو المحفز للعمل إنّما يقود الى الهلكة والضياع وسلوك الطريق الخاطئ الذي قد يؤدي ربما للزيغ والضلال والتلبس بالشرك الخفي باتخاذ الغير محلٌ للطاعة وعنصرٌ فعال في العمل فقد جاء في قوله تعالى (اتخذوا أَحبارهم ورهبانهم أَرباباً) (١). ربّما إتخاذ الأَرباب هنا ليس بمعنى (الإلوهية) المراد إنهم أَطاعوهم في أَوامرهم ونواهيهم حتى إنهم كانوا يخالفون كتبهم وماجاء فيها من تعاليم فيحرمون ماحل الله ويحلون ماحرم فتتبعهم على ذلك عامتهم (٢) . فخرجوا بذلك من حدود الله سبحانه وتعالى الى حدود اخرى ولذلك قال الرسول الأَعظم ((لارهبانية في الاسلام)) (٣) . لكونها في طبيعتها قد خرجت عن حدود الدعوة الربانية الداعية الى الخوف منهُ تعالى عبر طاعته طاعة مشفوعة بما نزّل في الكتب السماوية وتعاليم الانبياء وأَقوالهم وأَفعالهم من سبل لتحقق معنا مخافته تعالى ، الى إننا نجد في مجال الرهبانية مناسبة الى إهمال المسؤليات الإنسانية في المجتمع والركون الى العيش في محيط منزوي بالإضافة الى جملة من المفاسد التي تحصل في الأَديرة ومراكز الرهبان بما ينافي الطاعة الحقة والرهبة المقصودة من الله تعالى (٤) حتى جاء في حقم قوله تعالى:(وان كثيراً من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل) (٥) فكانت هذه الرهبانية طريقة للخروج من مخافة الله تعالى التي تعونت بها طاعة الشيطان .

---

(١) التوبة : ٣١ .
(٢) ينظر : مفاتيح الغيب ، الرازي ، ج١٦/ ص ٣٨.
(٣) ينظر:سماء المقال ،ابو الهدى الكلباسي ، ج١ / ص ٤٠٢.
(٤) ينظر : الامثل ، الشيخ الشيرازي ، ج١٨/ ص٨٦.
(٥) سورة التوبة : ٣٤ .

http://www.opoosoft.com

الفصل الثالث

الرهب في نهج البلاغة

http://www.opoosoft.com

وردت هذه اللفظة في بعض المواضع من نهج البلاغة والتي من خلال تتبع السياق الموضوعي لورودها داخل الخطب وكلام أمير المؤمنين الوارد في نهج البلاغة نجدها إنها تعطي دلالتين سياقيتين الاولى الرهبة من حيث البعد العبادي والخوف من الله وضرورة الاستعداد لملاقاته قال (ع) من خطبة له في هذا المضمار (أما بعد ... فان الدنيا قد ادبرت وآذنت بوداع وان الآخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع ألا وإنّ اليوم المضمار وغداً السباق ، والسبقة الجنة والغاية النار أفلا تائب من خطيئتهُ من قبل منيته ؟ الا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه الا وانكم فيه ايام املٍ من ورائه فمن عمل أيام عمله قبل حضور أجله فقد نفعه عمله ولم يضرره أجله ومن قصر في ايام أمله قبل حظور أجله فقد خسر عمله وضره أجله الا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة) (١) .

وكانه اتمام لهذا القول نجده في خطبة اخرى بقول (اوصيكم عباد الله بتقوى الله وطاعته فانها النجاة غداً والمناجاة أبداً رَهَبَ فابلغ ورغب فاسبغ) (٢) .

وفي ذات السياق يصف (ع) حال العباد والمخلوقات وهي منقادة الى ربها رهبة وخوفا قائلا (فتبارك الله الذي يسجد له من في السموات والارض طوعا وكرها ويحنوا خدا ووجها ويلقي اليه بالطاعة سلما وضعفا ويعطي له القيادة رهبةً وخوفاً) (٣) .

---

(١) نهج البلاغة ، خ ٢٨ .
(٢) المصدر نفسه ، خ ١١٦ .
(٣) المصدر نفسه ، خ ١٨٥ .

http://www.opoosoft.com

ومن كلام يقاربهُ من وصية لهُ لابنه الحسن (عليهما السلام) (فاذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك أن يفعله في صغر خطرهُ وقلة مقدرته,وكثرة عجزه,وعظيم حاجته,الى ربه في طلب طاعتك والرهبة من عقوبته) (١).

لقد أمعن الامام (ع) في بيان امور تتعلق جلها في ارادة العبد وتكليفه وعلاقته بخالقه وتوجيه كل ذلك إما عن طريق (الرهبة) التي هي الإمعان في الهرب من المكروه وهي ضد (الرغبة) التي هي سفر القلب في طلب المرغوب فيه فهي خوف مقرون بعمل كثيراً مايكون نتاج القائم به والكيفية التي تحتمها عليه بيئته ومحيطه وآيدلوجيته,إنّ العمل الميزان الذي تتقوم به اعمال الانسان وسلوكه العام والخاص الذي ربما يكون الباعث له الخوف من عقاب الله تعالى أما في الدنيا وأما في الاخرة بسبب ترك واجب أو فعل محرم ولهذا فالخوف ليس مقصوداً لذاته بل مقصوداً لغيره ولهذا يزول بحصول الأمن فإن أهل الجنة لاخوف عليهم ولاهم يحزنون (٢) .

والخوف من الله لايراد به مايخطر بالبال من الرعب كاستشعار الخوف من الأسد مثلا ، بل إنّ مايراد به الكف عن المعاصي واختيار الطاعة ولذلك قيل (لايعد خائفاً من لم يكن للذنوب تاركاً) (٣) .

---

(١) نهج البلاغة ، خ ٣١.

(٢) ينظر: أعمال القلوب ، محمد صالح المنجد ، ١/ ٢١٣.

(٣) ينظر: الجامع لجوامع العلوم ، مهدي النراقي ، ص ٧٩ـ الحاشية على الكشاف ، الشريف الجرجاني ، ٤/ ٢٣٠.

http://www.opoosoft.com

والقدر الواجب من الخوف ماحمل على اداء الفرائض واجتناب المحارم فان زاد على ذلك بحيث صار باعثاً للنفوس على التشمير في نوافل الطاعات والانفكاك عن دقائق المكروهات والتبسط في فضول المباحثات كان ذلك فضلا محموداً فإن تزايد على ذلك بان أورث مرضاً او موتاً او هماً لازماً بحيث يقطع عن السعي في إكتساب الفضائل المطلوبة المحبوبة لله عز وجل لم يكن محموداً، والمقصود الأصلي هو طاعة الله عزو وجل والأخذ بمراضية ومحبوباته وترك مناهيه ومكروهاته ولاتنكر ان خشية الله وهيبته وعظمته في الصدور وأجلاله مقصوداً ايضاً، ولكن القدر النافع من ذلك ماكان عونا على التقرب الى الله جل جلالهُ بفعل مايحبه وترك مايغضبهُ ومتى صار الخوف مانعاً من ذلك وقاطعاً عنه فقد انعكس المقصود عنهُ (١) .

(ومنه نجد إنّ الإمام (ع) قال:(رهب فابلغ) الضمير يرجع الى الله تعالى اي خوف المكلفين فابلغ في التخويف ورغبهم فاتم الترغيب)(٢).

فالخوف من الله تعالى شرط الايمان ، قال تعالى (إنمَّا ذلكم الشيطان يخوف أولياءهُ فلا تخافوهم وخافون إنْ كنتم مؤمنين) (٣) .

ففي هذهِ الآية وجوب الخوف من الله وحده، وانهُ من لوازم الإيمان فعلى قدر إيمان العبد يكون خوفه من الله (٤) .

---

(١) ينظر: الجامع لجوامع العلوم ، مهدي النراقي ، ص٨١.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، السعدي ،ج١/ ص١٥٧.

(٣) سورة ال عمران : ١٧٤.

(٤) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ج ٩ / ص٢٠٢.

http://www.opoosoft.com

وهذا الأمَر بحدِّ ذاتهِ يحتاج الى أنَ يتسلح الإنسان بما يمكنه تجاوز ذلك عن طريق العمل المقرون بالعلم فالإستعداد الحقيقي هو مايكون عن آيدلوجية حقيقية مبنية على رؤية كونية الهٰية صادقة وهذا لايكون إلاّعن علم مقترن بكل ذلك،لذلك قال الامام-ع- (وبالعلم يرهب الموت وبالموتتختم الدنيا وبالدنيا تحرز الآخرة)(١).

يؤكدها قوله تعالى(إنَّما يخشى الله من عباده العلماء)(٢).ثم إنَّ بالموت إنقطاع التكليف وحصاد الناتج من حيث كون الدنيا متجر وبالاخرة ربح أوَخسارة ونفسك رأس المال(٣).

لذلك قال الإمام الصادق -ع- (من ملكَ نفسه اذا رَغَبَ واذا رَهَبَ واذا انتهى واذا رضىٰ حرم الله جسده على النار)(٤).

فالسياق العام لهذه اللفظة من حيث بعدها العبادي والتربوي إنَّما هي بالدعوة الى الخوف من الله تعالى وحذر عقوبة ذلك الخوف المرادف بالرجاء، وكأنها جناحي طير فلا يمكن للطائر ان يطيربجناح واحد ، بل لابد من خوف مقرون برجاء يكمن في رحمته الواسعة واصل العبد بهذه الرحمة خاصة إنَّ الخوف المحمود الصادق ماحال بين صاحبه ومحارم الله فاذا تجاوز ذلك ضيق منه اليأس(٥).

---

(١) ينظر:شرح نهج البلاغة،ابن ابي الحديد ،خ٢٢/ج٩.

(٢) سورة فاطر:٢٨.

(٣) ينظر:وسائل الشيعة الحر العاملي،ج٢/ص١٢٣.

(٤)ينظر:بصائر ذوي التميز،محمد الفيروز ابادي،ج١/ص٧٤٧.

(٥)ينظر:مدارج السالكين ،ابن الجوزية،ج١/ص٥١٢ .

http://www.opoosoft.com

حتى قيل ان هذا هو محل الإشفاق الذي هو رِقّة الخوف فهو خوف برحمة من الخائف لمن يخاف عليه فنسبته الى الخوف كنسبة الرحمة فإنها ألطف الرحمة وأرقها ، قال تعالى:((الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون)) (١) .

حتى يبلغ الانسان مرحلة الهيبة من الله تعالى والتي هي خوف مقارن للتعظيم والاجلال وأكثر مايكون عن المحبة والمعرفة حيث ان (أفضل الخشية أنْ يخشىٰ الله خشية تحول بينك وبين معصيته وتحمل على طاعته) (٢) .

وهو مصداق قوله (ع) (فاذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك أنْ يفعله في صغر خطرة وقلة مقدرته وكثرة عجزه وعظيم حاجته الى ربه في طلب طاعتك والرهبة من عقوبته (٣).

ان الله خلق الخلق ليعرفوه ويعبدوه ويخشوه ويخافوه خوف الإجلال ووصف لهم شدة عذابه ودار عذابه التي أعدها لمن عصاه ولهذا كرر الله تعالى في كتابه ذكر النار و ما أعدّه فيها لإعدائه من العذاب والنكال وما احتوت عليه من الزقوم والحميم والسلاسل والأغلال الى غير ذلك مما فيها من العظائم والأهوال ودعا عباده لذلك الى خشيته وتقواه والمسارعة الى إمتثال مايومر به ويحبه ويرضاه وإجتناب مايرضي عنه ويكره ويأباه (٤) .

---

(١) الانبياء : ٤٨ .
(٢) البداية والنهاية ، لابن كثير ، ج٩ / ص ٩٩.
(٣) نهج البلاغة ، خ ٣١.
(٤) ينظر: التخويف من النار ، ابو الفرج الحنبلي ، ج١/ ص٥ .

http://www.opoosoft.com

لذلك نجدهُ (ع) يؤكد على هذه الحقيقة لقوله (ألا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة) (١) .

والعمل في الرهب وفيه شميمة التوبيخ للعبد على غفلته ذكر الله واعراضه عن عبادته في حال صفاء الذات الحاضر له ولجأه اليه وفزعه عند نازلة إن نزلت به فان ذلك شان العبودية الصادقة لله والىٰ مثل هذا التوبيخ اشار التنزيل الالٰهي (واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلاّ اياه فلما نجاكم الى البر عرضتم وكان الانسان كفورا)(٢) .

وكثير من الايات بل من شان العابد القاصد لله ان تتساوى عبادته في أزمان شدته ورضائه فيقال الشدة بالصبر والرضاء بالشكر (٣) .

---

(١) نهج البلاغة ، خ ٢٨ .
(٢) الاسراء : ٦٧ .
(٣) انظر : الترغيب والترهيب،عبد العظيم المنذري ، ص ٧٣٨.

http://www.opoosoft.com

وقد وردت لفظة (الرهب) لغير معنى العبادة في قوله (ع) (لقد كنت وماأُهدد بالحرب ولاأَرهَب بالضرب واني على يقين من ربي وغير شبهة من ديني) (١) .

فقوله (ع)(لاأَرهب بالضرب)اي لا أَخاف القتال ونجد مصداق ذلك عند إتمام الخطبة لكي يتم الكلام بقوله (أَنا ابو الحسن الذي فللت حد المشركين وفرقت جماعتهم وبذلك القلب القى عدوي اليوم واني لعلى ماوعدني ربي من النصر والتأييد وعلى يقين من أَمري وفي غير شبهة من ديني) وفي ذات المعنى (وكأني بالزبير وقد جمع لكم فلا ترهبوهم فتنخبقلوبكم ولاتغفلوا الإحتراس فيطمعوا فيكم) (٢) .

وهذه الدلالة تختلف عن سابقتها لإنها تعطي دلالة عن الخوف .

---

(١) نهج البلاغة ، خ / ٣٢ .
(٢) نهج البلاغة ، خ / ٤٣ .

http://www.opoosoft.com

الفصل الرابع

الرهب بين القرآن والنهج

(الاقتباس والتضمين)

http://www.opoosoft.com

اولاً :-الاقتباس لغةً : الأَصل قبس ، والقبس : شعلة من النار وكذا المقباس وقبس منه ناراً من باب ضرب (فاقبسهُ) اي اعطاه منه قبساً .

و (اقتبس) منه ايضا ناراً وعلماً أَي إستفاد (١) .

وقيل القبس والإقتباس طلب العلم والهداية (٢) .

فهو الأَخذ من النار ثم جعل من دلالة على الأَخذ من العلم من كلام أَو حديث حتى قيل إنَّ الإقتباس اصطلاحاً : هو أَن يتضمن الكلام شيئاً من القرآن والحديث على وجه لايكون فيه إشعار إنَّه منهُ (٣).

فهو أَن تدرج كلمة من القرآن أَو آية منه الكلام تزيُّناً لنظامه ، او تفخيماً لشأنه ، فهو تضمين الكلام كلمة من آية أَو آية من آيات كتاب الله أَو من حديث الرسول (ص) (٤).

---

(١) ينظر: مختار الصحاح ، ص٢١٩.
(٢) ينظر : لسان العرب ، ج٨/ ص١٢.
(٣) ينظر : معجم مفردات القران ، ٤٠٥.
(٤) ينظر : حسن الاضاح في علوم البلاغة ، جلال الدين بن عبدالرحمن القزويني ، ص٣٤٢.

http://www.opoosoft.com

ثانياً : التضمين في اللغة :

الأَصل فيه ضمن ومنه الضمين : الكفيل فضمن الشيء بهِ ضمناً وضماناً كفل بهِ ، وضمنهُ إِياه : كفلهُ وضمن الشيء : أودعه إِياه _ وضمن الشيء بمعنى يضمنه ومنه قولهم مضمون الكتاب (١) .

فيقال ضمن ماتضمنه كتابك اي ماشتمل عليه وكان في ضمنه (٢) .

التضمين اصطلاحاً :

هو أَنَ يطابق تمام المعنى أَو يرادفه فهو : أَن ياخذ البلاغي آية أَو حديثاً أَو حكمة بالفظهً ومعناً (٣).

ومن الملاحظ إِنَّ بين الإقتباس والتضمين تداخل إِلاَّ إِنَّ الإقتباس قد اختص بما ياخذ من القرآن الكريم والحديث الشريف وأَدخل في الكلام ، والتضمين يتعدى ذلك إِلا الأَخذ من الحكم والامثال وغيرها .

ولذلك سيتم التركيز على جانب الإقتباس لإنَّ المراد والتحقيق منهُ هو ماجاء في نهج البلاغة من كلام قرآني .

---

(١) ينظر : لسان العرب ، ،ج ٩/ ص١٦٤.
(٢) ينظر : محتار الصحاح ، ص١٦٤.
(٣) ينظر : المعجم الوسيط ، ج ١ / ص ٥٤٤.

http://www.opoosoft.com

ان امتزاج الثقافة القرانية في ذاتية الامام (ع) إنَّما تظهر من حنايا خطبه المتاثرة بإساليب القرآن وهي بالوقت نفسه إندماج فكر الامام في الفكر القرآني إندماجا كلياً ، فهو يتحدث عن عجائب الكون وحياة الكائنات الحية في أكثر من خطبه إضفي الطابع الشمولي العام لمفاهيم القرآن الكريم كبيرها وصغيرها حتى إذا لاحظنا خطبهِ الحربية وجدناه (ع) يضيف اليها جودة الكلام وحسن الانتقاء في ماينا سبها من الآيات التي تحث على الجهاد وتؤكد إلتصاق تلك الخطب بآيات القرآن العظيم فكراً ومضموناً ، لذلك تمكن الإمام (ع) بذانقته البلاغية وحسه من أن يختار من الألفاظ ماهو قوي في تصويره واضح في دلالته على مراده (١) .

وقد نجد الامام (ع) تارة ينص على الآية القرآنية مستشهداً بها عاضداً كلامه فيها الذي هو في حقيقته يحاكي القرآن الكريم من حيث انه كلام الخالق جل جلاله الذي لايجاريه كلام ، بيد أن كلام أمير المؤمنين (ع) ياتي من حيث البعد اللغوي والمعنوي والبلاغي والسياقي بعد القرآن الكريم فهو كما عبر عنه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق ،وقد تنوعت طرائق الاقتباسات من القرآن الكريم في نصوص نهج البلاغة فمنها ماكان إقتباسا لمفردة قرآنية أو لتركيب من مفردتين أو أكثر ، فمن جهة الاقتباس من المفردة القرانية لم يكن – النص النهجي بعيداً عن هذا الاقتباس اذ دخل كثيراً منه ضمن دائرة الاقباس القرآني سوى كان إقتباس للمفردة أم للتركيب ، والنص القرآني له حضور وتجلي بمضاهر عديدة وللمفردة اثرها في بنية النص وقيمته الدلالية (٢) .من جهة وفي نفس المتلقي من جهة اخرى وإنَّ السياق الصحيح للمفردة هو الدافع

---

(١) ينظر : تاريخ الادب ، ص ٨٧.

(٢) ينظر : المثل السائر ، ج ١، ص١٤١.